بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله، نستعينه ونستغفره، ونعوذ به من شرور أنفسنا، من يهده الله، فلا مضل له، ومن يضلل، فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، {يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾} [سورة النساء:١]، {يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾} [سورة آل عمران:١٠٢]، {يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾} [سورة الأحزاب:٧٠-٧١].

أما بعد:

فالواجب على كل مسلم ومسلمة المحافظة على الفطرة السوية التي خلقنا الله عليها، ولا يتأتى ذلك إلا بالاستعفاف، قال صلى الله عليه وسلم: (ومن يَستعِف يُعفُّه الله) رواه البخاري، والاستعفاف هو طلب عِفةِ النفس، وطهارةِ القلب، وسلامة الجوارح –العين والأذن واللسان والفرج واليدين والرجلين– من استخدامها في غير ما خُلقت له، فإننا في زمن تنوعت وسائل الانحراف، وكثرت الدعوات المضللة التي تؤدي إلى الانجراف، وتفاقم المتربصون بديننا وببلداننا، فلا تزال عجلةُ التطور تتدهورُ إلى مستنقعاتِ الرذيلة، بَدْءاً من الدعوات الإلحادية التي تشكك بوجود الله، والاستهزاء بتشريعاته، ثم بتلك التي تنادي بالاختلاط بين الجنسين، ثم التي تنادي بخروج المرأة عن وظيفتها، وخلعها لحجابها بحجة النفاح عن حقوقِها، ولم تقف تلك المطالبات عند حد، فقد صارت تنادي بتقنين الشذوذ.

والشذوذ –عباد الله– كبيرة من كبائر الذنوب، وفِعلةٌ شنيعة، وتعدٍ وانتكاسة على الفطرة، ومخالفةٌ لجميع الشرائع والقيم، قال عز وجل: ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [سورة الأعراف:٨٠].

والشذوذ محاولة لقلب الخِلقة التي فطر الله العباد عليها، فإنه لمَّا تجرأ قوم لوط على هذه الجريمة النكراء، كان الجزاء من جنس العمل، فعن مجاهد رحمه الله قال: (نزل جبريل عليه السلام فأدخل جناحه تحت مدائن قوم لوط، فرفعها حتى سمع أهل السماء نبيح الكلاب، وأصوات الدجاج والدِيَكة، ثم قلبها فجعل أعلاها أسفلها، ثم أتبعوا بالحجارة)، وفي رواية: (ثم أُقلِبت ورُموا بالحجارة)، وقد عَمَّ هذه العقوبات جميع مَن رضي بها حتى امرأة لوط عليه السلام.

عباد الله:

احذروا أشد الحذر من تلك الحملات المسعورة التي تنادي بالشذوذ والفجور، وخذوا حذركم من وسائل الإعلام المدمرة التي تبث سمومها في ثنايا برامجها الساقطة، واجعلوا نُصب أعينكم قول الحق سبحانه: ﴿وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيۡكُمۡ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُواْ مَيۡلًا عَظِيمًا﴾ [سورة النساء:٢٧].

واعلموا أنه لم تكن لتلك النداءات صدى لولا التقصير في حق الله وحق الأبناء..

لم تكن لتلك النداءات أثر لو اعتزَّ كلُ مسلمٍ بدينه، وبما قسم الله له..

لم تكن لتلك النداءات أثر لو لم تَفسُد الفِطر، ولولا التطلع إلى الحياة الغربية البهيمية.

فاجتهدوا عباد الله في غرس العفة في نفوسكم وفي نفوس أبنائكم وبناتكم وزوجاتكم، وسأذكر لكم على سبيل الإيجاز أبرز العوامل المعينة على ذلك:

أولاً: طهروا قلوبكم من جميع الأمراض: سواءً الشرك –الذي هو أعظم الذنوب، وأساس خراب القلوب– أو الكبر والطمع والدناءة والخسة، وحلوهُ بالإخلاص ومراقبة الله والخوف منه وتعظيمه، فإن ذلك مفتاح العصمة من الانحراف، قال تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ لِنَصۡرِفَ عَنۡهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلۡفَحۡشَآءَۚ إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُخۡلَصِينَ﴾ [سورة يوسف:٢٤].

ثانياً: غضوا أبصاركم عن الحرام، فالبصر بوابة القلب، وإطلاق البصر سببٌ لعمى القلوب، ومن غض بصره عوضه الله بصيرة في قلبه، ولذةً يجدُ طعمها إلى يوم لقاء الله، وقد ذكر العلامة ابن القيم أن الشيطان يُمثّل لِضعاف النفوس والإيمان حُسْنَ صورة المنظور إليه، ويزيّنها، حتى يوقد على القلب نار الشهوة، ويلقي عليه حطب المعاصي التي لم يكن يتوصّل إليها بدون تلك الصورة، فيصير القلب في اللهيب، فمن ذلك اللهيب تلك الأنفاسُ التي يجد فيها وهج النار، وتلك الزفَراتُ والحُرُقاتُ، فيكون القلب قد أحاطت به النيران من كلّ جانب، فهو في وسطها كالشاة في وسط التنّور.

ثالثاً: الزواج عفة وحماية للشباب والشابات: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج؛ فإنه أغض للبصر، وأحصن للفرج) رواه البخاري ومسلم، فعلينا أن نسهل أسباب الزواج، ونجتنب معوقاته، ونشجع أبنائنا وبناتنا عليه، ونعينهم على تحقيقه، فمن عجز عنه فليُصبِّر نفسه، ﴿وَلۡيَسۡتَعۡفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغۡنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ﴾ [سورة النور:٣٣]، وليوقن بأنه مَن يَضمَن ما بين لَحييه وما بين فخذيه قد ضُمِنَت له الجنة.

رابعاً: مخالطة الصالحين، والبُعد عن العزلة والخلوة، وشَغلُ الوقت بكل ما هو نافع ومفيد، وأعظمه ذكرُ الله وقراءة القرآن.

بارك الله لي ولكم في القرآن والسنة، ونفعني وإياكم بما فيهما من الآيات والحكمة، أقول ما تسمعون وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على المصطفى، وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه واتبع هداه واقتفى، أما بعد:

فإن هذه الجريمة مُؤذِنةٌ بوقوع العقوبات، ونزول الويلات، وشيوع الأمراض والأوجاع التي لم تكن فيما سبق من الأوقات، وما تَحوراتِ كورونا عنكم ببعيد، ومَن لم يرتدع بالشرع، فليتفكر بحوادث الدهر، ورحم الله الشافعي إذ يقول:

عُفّوا تَعُفُّ نِساؤُكُم في المَحرَمِ وَتَجَنَّبوا ما لا يَليقُ بِمُسلِمِ

إِنَّ الزِنا دَينٌ فَإِن أَقرَضتَهُ كانَ الوَفا مِن أَهلِ بَيتِكَ فَاِعلَمِ

وما الشقاء الدائم وظنك العيش الذي يعيشه مَن وقع في شباك أولئك الذين يريدون أن تميلوا ميلاً عظيما، إلا لوناً من ألوان العقوبات.

عباد الله:

إن الواجب علينا جميعاً الحذر والتحذير من تلك الحملات الشرسة على ثوابتنا وقيمنا، والتي تقف وراء الهزيمة النفسية لكثير من الشباب والشابات، فتشعرهم بالنقص فيما قسمه الله لهم، فيسعون إلى تغطيته بكل ما هو غريبٍ ومريب؛ لإشباع الرغبات، ولكسب حضوة الإعجاب والإطراء من الآخرين، وكم أفسدوا بمثل هذه الحيل، وحركوا من غرائز، ونزعوا جلباب الحياء والعفة، وأضاعوا الأموال، وحطموا كثير من القدرات، وبذلك انتشر الفساد في المجتمعات.

(ألا فكلكلم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته)، (وما من عبد يسترعيه الله رعية، يموت يوم يموت وهو غاشٌ لرعيته، إلا حرم الله عليه الجنة)، فاجتهدوا في إصلاح أبنائكم، وربوهم على ضبط النفس حتى لا تتطلع إلى ما لا يحل، وعلموهم البُعد عن الخيانة والدناءة والخِسة؛ فهي خصالٌ تضاد العِفة من كل جانب، وأشغلوهم بحِلَق القرآن ومحاضن العلم، وأكثروا من الدعاء لهم؛ فحري ألا تُحجب دعواتكم لهم.

اللهم أصلحنا وأصلح أبنائنا وذرياتنا وزوجاتنا، وأصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا، وأصلح لنا دنيانا التي فيها معاشنا، ووفق بالحق إمامنا وولي أمرنا، وولي عهده وجميع وزرائه لكل ما فيه خدمةُ الإسلام، ونفعُ المسلمين، وحفظُ وحمايةُ حوزةِ الدين، اللهم آمين، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتب هذه الخطبة

د. صلاح محمد بن محمد موسى الخلاقي

٤/ جمادى الأولى ١٤٤٣هـ